خاطرة جريدة المساء

-24-

.....

هل صحيح أنّ النهضة التي يدعو إليها عرب اليوم ويطالبون بالتعجيل في تحقيقها تفتقد جهود العلماء وتعاني من ثغرة فيها لا يملأها غير البحث العلمي واعتماد المناهج العلمية؟

الإجابة عن هذا السؤال تتعدّد في كل يوم وهي تأتي من مراجع ومصادر كثيرة..

كل الناس تقريباً يقولون: لا نهضة دون أن يكون للعلماء ولمناهجهم في التفكير وأسلوبهم في العمل دور أساسي في تحققيها.

ويتسابق أصحاب الإجابات في عقد المقارنات بين النهضة في العالم الخارجي ولا سيما في أوروبا وأميركا والاتحاد السوفياتي واليابان وغيرها من البلدان التي أفرخ فيها عدد كبير من العلماء وتطورت عندها المهارات التقنية وظهرت فيها إنجازات تكنولوجية ضخمة.

ومن هنا دعا أصحاب هذا الرأي الإكثار من المدارس وتبنّي المشروعات الجامعية وتقديم العون لإنشاء المعاهد العليا. وقد تحققت مطالب كثيرة في هذا الميدان فازدادت عدد المدارس الابتدائية والثانوية، وظهرت الجامعات في العواصم والمدن الرئيسية، ثم تزايد عدد الكليات فيها،كما ظهرت أيضاً أعداد كبيرة من المعاهد المتخصصة في المهارات التقنية إلى المعاهد العليا المتخصصة في بعض الدراسات والاهتمامات الإنسانية.

ولا تزال أبواق المنادين بالربط بين النهضة المطلوبة وزيادة عدد المدارس تردّد القول بضرورة الاستزادة من هذه المؤسسات هذه بالإضافة إلى المدارس الليلية التي يقصد بها مقاومة الأمية في طبقات كبيرة من أبناء الشعب، لكن أصحاب هذا الرأي قد أغفلوا موضوعاً بالغ الأهمية حين أصرّوا على الاستزادة من المؤسسات التربوية والتعليمية دون أن يغيروا النوعية والاهتمام الذي يستحقه.

إنّ عمليات التغيير التي تتحقق بها الانتفاضات الحضارية لا تستند إلى الأعداد أو المتزايدة من جملة الشهادات الثانوية أو الجامعية،كما لا تستند إلى عدد معيّن من العلماء. فالأمم التي بادت في التاريخ لم تكن تشكو من

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

افتقاد نوعية معينة من الرجال والنساء. لقد بادت هذه الأمم لأنّها فقدت في رجالها ونسائها روح البطولة والإحساس بالمسؤولية الجماعية والإيمان بالتقدّم والإصرار على صيانة الكرامة الإنسانية. هذه الصفات لا تأتي بها الشهادات العلمية ولا تستوردها المعاهد العليا ذلك لأنّها ظاهرات خلقية ومعان سلوكية لا يتم استيعابها بالمحاضرات ومذكرات الأساتذة والكتب الخاصة بمناهج التعليم العام بل تتم بالقدوة وبتوفّر البيئة التي توحي بهذه المعاني وتحرص على اتخاذ المواقف الخلقية التي لا تنبع فيها روح البطولة وإرادة التحدي والشجاعة في مواجهة الأزمات.

والأخلاق هذه هي التي تؤثر في بناء الجامعات والمدارس وتعطي الشهادات أصالتها وتوفّر لها القدرة على الإنتاج والعكس غير صحيح أبداً.

إنّ المعرفة وحدها لا تصنع الأخلاق القوية، ولكنّ الأخلاق القوية تكون مصدراً للمعرفة لأنّها توفّر الإرادة المطلوبة للتغيير والتبديل.

هذا هو طريق النهضة ولا طريق سواه.